جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع:مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020
الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

عنوان المداخلة: أثر الصورة البصرية في الاكتساب المعرفي.

المؤلف الرئيسي: فوزي لحمر
باتنة01 الحاج لخضر.
البريد الالكتروني للمؤلف الرئيسي: fouzi.lahmar@univ-batna.dz

1-ملخص الدراسة: تهدف الدراسة الى الوقوف على الدور الفعال الذي أضحت تلعبه الصورة البصرية كوسيط لنقل مختلف المعارف واكتسابها، اذ لا ينكر احد ان الصورة في عصرنا القاسم المشترك بين جميع وسائل الإعلام والاتصال، فهي تقدم خدمات تختصر على المتلقي الوقت والجهد وذلك لكونها لغة العالم بأسره يدركها العام والخاص ، واستنادا إلى ذلك بات من الضروري معرفة الميزات الأساسية للصورة البصرية ، وكذا دورها في عملية اكتساب المعرفة اللغوية، خاصة في ظل التطور التكنولوجي الراهن وما يفرضه من حتمية مواكبته .

2- الكلمات المفتاحية: الصورة البصرية، التكنولوجيا، الاكتساب اللغوي. المعرفة.

3- الإشكالية :

انطلاقا مما سبق يمكن ضبط إشكالية الدراسة في النقاط الآتية:

. ماذا نقصد بالصورة البصرية؟ وما علاقتها بتكنولوجيات الإعلام والاتصال؟

. ما الدور الذي تلعبه الصورة البصرية في عملية الاكتساب المعرفي ؟

4- الأهداف:

. إبراز أهمية الصورة البصرية في العملية التعليمية للغة.

. محاولة تكريس ثقافة تكنولوجية جديدة تستند على الصورة البصرية.

5- مفاهيم الدراسة:

أولا: مفهوم الصورة البصرية:

لابد قبل التطرق إلى مفهوم الصورة البصرية من معرفة مفهوم الصورة بشكل عام، والذي يدور في معناه اللغوي كما الاصطلاحي على معان مندرجة ضمن سياق التماثل والتشابه بين جسمين أو شيئين أو واقعتين أو أكثر، فمصطلح الصورة مشتق "من كلمة لاتينية تعني محاكاة، ومعظم الاستخدامات القديمة والحديثة لهذا المصطلح تدور حول المعنى نفسه، ومن ثم توجد معان متقاربة وربما مترادف مع هذا المعنى في مجال الاستخدام السيكولوجي، مثل: التشابه، النسخ، إعادة الإنتاج، الصورة الأخرى...الخ"[1]

فالصورة تعني التطابق والتشابه وإعادة إنتاج المثيل، وقد رافق تطورها المسار التاريخي للانسان، فظهورها تزامن مع حاجة الانسان الى محاكاة الطبيعة وتخليد آثاره وحضارته، ولعل النقوش والرسوم على الجدران كانت أو المراحل التاريخية للصورة، تليها مرحلة النحت وصناعة التماثيل المجسدة لهيبة وعظمة الملوك القدامى (الفراعنة، الرومان...) أما لدى المسلمين فارتبطت الصورة بالزخرفة المعمارية، وكل هذه المراحل كانت فيها الصورة ثابتة جامدة.

غير ان ما يميز الصورة البصرية هو أنها تكون ظهرت بظهور التقنية(متحركة)، كما إنها مدركة بواسطة حاسة الرؤية، عن طريق وسيط يقوم بعكس الألوان على سطح معين، فتلتقط العين هذه الصورة المادية المحسوسة وتقوم بتمريرها إلى مناطق الإدراك في العقل أين يتم فك شفراتها، إنها باختصار "انعكاس موضوع ما، على مرآة أو عدسات، أو غير ذلك من الأدوات البصرية، ويجري الامتداد بالاستخدام السابق فنتحدث عن الصورة الشبكية التي هي الصورة التقريبية لشيء ما، ينعكس على شبكية العين عندما ينعكس الضوء على جهاز الإبصار بشكل مناسب"[2]

يضح من خلال ذلك انه لابد من توفر شرطين في عملية إدراك الصورة البصرية: الأول ذاتي متعلق بالإنسان وهو الجهاز البصري بوجه عام، والثاني خارجي تقني متعلق بالعدسة أو السطح العاكس للضوء على شبكية العين.

ثانيا: الصورة البصرية وعلاقتها باللغة المكتوبة:

تعد العلاقة بين الصورة واللغة علاقة ترابط وتكامل، إذ إن الأولى بكماء في غياب الثانية، والثانية عمياء في غياب الأولى، وعليه فان استخدام الصورة البصرية في عملية اكتساب اللغة خاصة للأطفال في المراحل العمرية المبكرة أضحى ذا أهمية كبيرة، كون حاسة البصر أقوى الحواس واسبقها، فهي كمل يقول جورج بيرجر سابقة على الكلام.

وتتجلى أهمية الصورة البصرية (حسب كريستيان ميتز) في مجموعة من النقاط هي:

". عدد الكلمات محدود(يمكن حصره) في اللغة، بينما عدد الصور الممكنة غير محدود...

. المعلومات التي يستقبلها المتلقي في الصورة كبيرة مقارنة بالكلمة...

. تختلف الصورة عن الكلمة المكتوبة في سهولة التلقي، لان القراءة تتطلب التأمل وإشغال الذهن أما الصورة فلا تحتاج جهدا ذهنيا كبيرا لتلقيها."[3]

من هنا تبرز أهمية الصورة البصرية التي يعتبرها البعض وريثا شرعيا للغة، باعتبار المكانة التي أضحت تتبوؤها، إذ يمكن عدها نصا يحمل جميع المكونات البلاغية و الحجاجية والدلالية وعلى المتلقي فك شفرة هذا الترابط الايقوني بين عناصرها،"فعلينا من جانب إن نتعرف على كيفية إدراك اللغة الفوتوغرافية والعوامل المؤثرة على هذه العملية، ومن جهة أخرى إن نتحرى المعنى من خلال آليات حددها المتخصصون في هذا المجال، وعلى رأسهم بطبيعة الحال رولان بارت رائد البحث في بلاغة الصورة"[4].

ولعل ابرز ما يمكن ملاحظته إن الدلالات في الصورة لا تنتهي ولا تنفذ، فالنص الصوري يبقى منفتحا على تعدد التأويلات وتنوعها مما يعطي القارئ حرية اكبر في عملية القراءة.

6- خلاصة النتائج:

من خلال ما سبق نخلص إلى جملة من النتائج هي:

- تشكّل الصورة البصرية رافدا مهما ومقوما أساسيا من مقومات التكنولوجيا الحديثة.
- تحتل الصورة مكانة مرموقة في العملية المعرفية والتواصلية إذ أضحت بمثابة لغة العالم الموحدة.
- تكمن العلاقة بين اللغة والصورة في إن كلاهما يكّمل الآخر، رغم كون البعض يفضل الصورة على اللغة لما تمتاز به من خصائص وايجابيات تتماشى وروح العصر.
- من اهم خصائص الصورة البصرية: عدم خضوعها للعلاقات التركيبية والنحوية المعقدة الموجودة في اللغة، وسهولة تداولها واستيعابها، كما إنها تؤدي الوظيفة الاقناعية والحجاجية بشكل قد يتجاوز اللغة المكتوبة.

وأخيرا، تلعب الصورة البصرية دورا فعالة في العملية التعليمية كونها تساعد المتعلم على استيعاب المعارف بشكل اكبر وأسهل.

07- المراجع:

[1] . شاكر عبد الحميد:عصر الصورة (السلبيات والايجابيات)،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب(الكويت)،ط1، 2005، ص8.

[2] . المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] . بدر الدين مصطفى: الثقافة البصرية بوصفها مجالا معرفيا بينيا،مجلة فتوحات، العدد الرابع، جانفي 2017، ص214.

[4] . امال قاسيمي: الصورة البصرية بين الاسهامات البحثية وتمظهرات المعنى، كلية الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، ص72